

الكشاف

وبتخفيف الثانية بين بين وبتوسيط ألف بينهما محقتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه وإلقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ " قد أفلح " . فإن قلت : ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً . قلت : هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين : أحدهما الإقدام على جمع الساكنين على غير حده - وحده أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله : " الضالين " وخويصة والثاني : إخطاء طريق التخفيف لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين فأما القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس . والإنذار : التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي . فإن قلت : ما موقع " لا يؤمنون " قلت : إما أن يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها أو خبراً لأن والجملة قبلها اعتراض .

" ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم " الختم والختم أخوان لأن في الاستيثاق من الشيء بضرر الخاتم عليه كتما له وتغطية لئلا يتوصل إليه ولا يطلع عليه .

والغشاوة : الغطاء فعالة من غشاه إذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة . فإن قلت : ما معنى الختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار . قلت : لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وإنما هو من باب المجاز ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل . أما الاستعارة فأن تجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها ولا ينفذ فيها إلى ضمائرهما من قبل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده وأسماعهم لأنها تمجه وتنبو عن الإصغاء إليه وتعاف استماعه كأنها مستوثق منها بالختم وأبصارهم لأنها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها أعين المعتبرين المستبصرين كأنما غطى عليها وحجبت وحيل بينها وبين الإدراك . وأما التمثيل فأن تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الأغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية . وقد جعل بعض المازنيين الحبسة في اللسان والعبي ختماً عليه فقال : . ختم الله على لسان عذافر ... ختما فليس على الكلام بقادر .

وإذا أراد النطق خلت لسانه ... لحما يحركه لصقراقر .

فإن قلت : فلم أسند الختم إلى الله تعالى وإسناده إليه يدل على المنع من قبول